

١٦٦٣

من أشرط الساعة

(تنشر لأول مرة)

Black plate (1664,1)

١٦٦٤

من أشراف الساعة الكبرى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
يَوْمَ تَكُونُهَا تَذَهُلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ
حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ .
وقال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ
إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾﴾ .

أولاً: من خصائص هذه الأمة أنها آخر الأمم . . .

وقد خصها بظهور أشراف الساعة وبينها رسولنا ﷺ أتم بيان فليس بعد
محمد ﷺ نبي ولذا كان هو من علامات الساعة .

ثانياً: من تمام معتقد المسلم أن يؤمن باليوم الآخر ويعمل له والناس
يتكالبون في أمر الدنيا وينسون هذا اليوم العظيم وما قيل من عظام وأحوال
ولذا جعل الله بين يديه أمارات وعلامات تدل عليه تنبيهاً للناس وإيقاظاً
لقلوبهم وقد صرح عنه ﷺ أنه قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين» .

ثالثاً: هناك فريقان أخطأوا في أشراف الساعة وأماراتها وقد ظهر ذلك
جلياً في أوقاتنا هذه .

الأول: أنكروا هذه الأمارات والبعض أولها تأويلاً باطلاً وضلوا في هذا
الباب وأضلوا غيرهم .

ولا زلنا نسمع بين الفينة والأخرى عبر القنوات الفاضحة الداعرة بعض

من أشرطة الساعة

١٦٦٦

الموتورين المحسوبين على الإسلام وأهله يتكلم في الغيبات ويتخبط في الظلمات دون وازع من ضمير أو رادع من حياء أو خوف من الله.

الثاني: أقوام نزلوا هذه الأمارات والأشراط تنزيلاً خاطئاً وتخبطوا فيها وزعموا أموراً خطيرة فيها جرأة على الله وقول عليه بغير علم مثل دعوى المهدي التي تتكرر في أوقات وبلدان مختلفة.

رابعاً: تفسير الآيات: ﴿حَمَّ ١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ٣﴾ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٤﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٥﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٦﴾ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٧﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٨﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ٩﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ١٠﴾ فَأَرْقُبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ١١﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٢﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٣﴾ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ١٤﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّكُمُ الْجَنَّةُ ١٥﴾ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ١٦﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ١٧﴾.

خامساً: ومن أشرطة الساعة الكبرى [الدخان] يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة.

دل على هذه العلامة من علامات الساعة الكتاب والسنة.

من الكتاب قوله تعالى: ﴿فَأَرْقُبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١﴾.

وهذا الدخان من أشرطة الساعة وهذا ما رجحه ابن كثير وغيره من أهل العلم.

وقيل: إنه ما وقع للمشركون من الجوع والضييق حتى كان يخيّل لهم الدخان بين السماء والأرض من شدة ما أصابهم.

وقيل هما دخانان أحدهما ما أصاب قريشاً والثاني يقع يوم القيامة.

ومن السنة ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بادرُوا بالأعمال ستاً الدجال والدخان».

من أشرطة الساعة

١٦٦٧

وما روي أن رسول الله ﷺ قال: «إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه».

وما ثبت «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات (الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها) ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى ابن مريم، ونار تخرج من قعر عرين، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب» وما ورد «يهيج الدخان بالناس فأما المؤمن فيأخذه كالزكمة وأما الكافر فينتفخه حتى يخرج من كل مسمع منه».

وما ورد «فأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره».



من أشراف الساعة

- ١ - الإيمان باليوم الآخر له آثاره الكبيرة على العمل والاستعداد للحساب.
- ٢ - الحياة تمتد طويلاً في الزمان إلى بدء الخليفة وتمتد في المكان إلى دار أخرى فيها الجنة أو النار.
- ٣ - ولهذا كل حياة المسلم عبادة «قل إن صلاتي، عجب لأمر المؤمن إن أمره كله له خير...».
- ٤ - لفت القرآن النظر إلى اليوم الآخر وأكد على البعث والحساب ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٧﴾.
- ٥ - أكد القرآن البعث ودلل عليه بأمر كثيرة منها:
 - أ - لفت النظر إلى النشأة الأولى فالذي خلق قادر على أن يعيد ما خلق.
 - ب - الذي يحيي الأرض بعد موتها قادر أن يحيي الأموات.
 - ج - الذي خلق السماوات والأرض والجبال قادر على أن يخلق مثلهم... .
- ٦ - ولذا جاءت أسماء اليوم الآخر كثيرة منها:

الساعة، يوم البعث، يوم الدين، يوم الحسرة، الدار الآخرة، يوم التناد، دار القرار، يوم الفصل، يوم الجمع، يوم الحساب، يوم الوعيد، يوم الخلود، يوم الخروج، الواقعة، الحاقة، الطامة الكبرى، الصاخة، الآزفة، القارعة.
- ٧ - علم الساعة غيب طواه الله عن الخلق ولا يعلمه أحد من البشر لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد من الخلق... .

من أشراف الساعة

١٦٦٩

٨ - وكل حديث روي في تحديد الساعة أو زمانها فهو كذب لأنه يصادم صريح القرآن وصحيح السنة.

٩ - الساعة قريبة وعلاماتها الصغرى ظهر بعضها وبقي بعضها.

وأما الكبرى فلم يظهر منها شيء حتى الآن.

١٠ - أشراف الساعة أوائلها وأشراف الساعة علاماتها التي سبقتها وتدل على قربها وهي ما تنكره الناس من صغار أمور الساعة.

١١ - من علامات الساعة.

أ - بعثة النبي ﷺ.

قال ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بإصبعيه فيمدهما» رواه البخاري، وفي رواية وضم السبابة والوسطى فبعثة الرسول ﷺ أول أشراف الساعة وهو النبي الأخير فلا نبي بعده وتليه القيامة كما تلي الوسطى السبابة. وليس بينهما أصبع آخر.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾.

ب - موت النبي ﷺ أحد أشراف الساعة قال ﷺ: «أعدد ستاً بين يدي الساعة وذكر منها موتي».

لقد كان موت رسول الله من أعظم المصائب التي وقعت على الأمة فقد أظلمت الدنيا في عيون الصحابة وذهلوا.

قال أنس بن مالك: «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفعنا عن رسول الله ﷺ الأيدي وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا».

قال ابن حجر: «يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الألفة والصفاء والرفقة لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب».

فبموته ﷺ انقطع الوحي من السماء كما في جواب أم أيمن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما عندما زاراها بعد موت النبي ﷺ فلما انتهيا إليها بكى فقالا لها ما

يبكيك ما عند الله خير لرسول الله ﷺ فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكني أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلتا يبكيان معها.

مات رسول الله كما يموت سائر الناس لأن الله لم يكتب الخلود لأحد من البشر لو كانت الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله حياً مخلداً.
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿١٦٧﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٦٨﴾﴾.
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾.

فيموت رسول الله انقطع الوحي وماتت النبوة وظهر الشر حيث ارتدت العرب وموته أول انقطاع الخير ونقصانه ولئن أظهر الصديق ﷺ رباطة جأش وثباتاً وقوة أمام المسلمين عندما خرج عليهم ليؤكد لهم موت النبي ﷺ ولئن صرخ فيهم قائلاً: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

فإنه لم يستطع أن يثبت أو يتمالك نفسه أمام ذلك الجسد الطاهر وقد تمدد أمامه لا يستطيع حراكاً فأكب عليه باكياً وقبل ما بين عينيه مودعاً.
وروي أنه «كشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال: بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليه موتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد متهأ».
وحق للكتاب أن يكتبوا ذهول العقول بوفاة الرسول لقد طاشت عقول الصحابة وذهلوا وهال الأمر وعظم الخطب حتى أن عمر أنكر وفاة رسول الله وهدد من قال أن الرسول قد مات ولكن الله قبيض أبا بكر فثبت ثبوت الجبال حتى أدرك سائر الصحابة وفاة رسول الله ﷺ.

وصدق الحبيب ﷺ: «فقد قال البخاري في صحيحه ١٢٤/٦ عن عوف بن مالك قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال: أعلد ستاً بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم ثم انتفاضة المال حتى يعطي الرجل مائة دينار فيظل ساخناً ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغلبون فيأتونكم تحت ثمانين غاية - راية - تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً».

فتح بيت المقدس

جاء في حديث عوف بن مالك: «أعددتاً بين يدي الساعة فذكر منها
فتح بيت المقدس» وقد تم ذلك في عهد عمر بن الخطاب سنة ست عشرة من
الهجرة.

وقد ذهب عمر رضي الله عنه بنفسه وصالح أهلها وفتحها وطهرها من اليهود
والنصارى وبني بها مسجداً في قبلة بيت المقدس.



طاعون عمواس

عمواس بلدة في فلسطين تبعد حوالي عشرة كيلومتر من الرملة على طريق بيت المقدس.

جاء في حديث عوف بن مالك: «أعددتاً بين يدي الساعة فذكر منها ثم موتان يأخذ فيكم كقُعاص الغنم».

قال ابن حجر يقال: إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس في السنة الثامنة عشرة (١٨هـ) وقع هذا الطاعون في عمواس وانتشر في الشام كلها فمات فيه خلق عظيم قيل: يزيد على خمسة وعشرين ألفاً من المسلمين وممن مات أبو عبيدة عامر بن الجراح أمين هذه الأمة الذي فتح الله على يديه أرض الشام.



استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم ربُّ المال من يقبله منه صدقة ويدعى إليه الرجل فيقول: لا أرى لي فيه».

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَيَأْتِينَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ».

وأخبر رسولنا ﷺ أن الله سيعطي هذه الأمة ويفتح عليها من كنوز الأرض وأن ملك أمته سيبلغ مشارق الأرض ومغاربها ففي الحديث عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنْ أَمْتِي سَيَبْلُغُ مَلِكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأَعْطَيْتُ الْكَنْزِينَ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ».

وجاء في الحديث: «وَأَعْطَيْتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ». وجاء في حديث عدي بن حاتم: «حينما جاء رجل يشكو الفاقة ثم آخر قال الرسول: يا عدي هل رأيت الميرة... إن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الميرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله... ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى بن هرمز... وإن طالت بك حياة ليخرجن الرجل ملء كفه بالذهب يطلب أحداً يقبله منه فلا يجد».

قال عدي: «فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَخْرُجُ...».

وكننت فيمن فتح كنوز كسرى...

ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم من خروج الرجل ملء كفه ذهباً.

وقد تحقق ذلك فقد كثرت الأموال في عهد الصحابة . . .
 وخصوصاً في عهد عمر بن عبد العزيز حيث لا يوجد من يقبل الزكاة
 فصرفت في إعتاق الأرقاء .

وقيل: إن الاستغناء عن العمل يقع في آخر الزمان في وقت عيسى
 والمهدي لانشغال الناس في أمر الحشر والذي يظهر والله أعلم أن الاستغناء
 يكون في أزمان مختلفة وبأسباب متفاوتة ومنها ما وقع في عهد عمر بن
 عبد العزيز .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

